



## الحجّ في الأدب العربي

مكّة والبيت المبارك في عيون الشعراء

بيتٌ بَتَّتُهُ يدُ التقوى وشيّدَهُ  
أبو النّبِيِّنِ .. للأجيال يرفعهُ  
أمجاده في كتاب الدهر حافلةٌ  
ثوبُ الجلال عليه الربُّ يخلعهُ  
تدرّعت بسياج الدين حُرْمَتَهُ  
والله من عبث الباغين يمنعهُ  
أولاهُ بالحجّ تشريفاً وتكرّماً  
حتّى غدت موئلاً التقديس أربعهُ  
وكعبةُ الروح بالتوحيد شاهدةً  
كالشمس تسطعُ نوراً وهي منبّعهُ



ولمّا رأّت أبصارهم بيته الذي  
قلوب الوري شوقاً إليه تضرّم  
كأنّهم لم ينصبوا قطّ قبله  
لأنّ شقاهم قد ترحلّ عنهم  
فليله كم من عبرة مهراقة  
وأخرى على آثارها لا تقدّم  
وقد شرفت عين المحبّ بدمعها  
فينظر من بين الدموع ويُسجم  
إذا عايته العين زال ظلامها  
وزال عن القلب الكئيب التألم  
ولا يعرف الطرف المعاین حسنه  
إلى أن يعود الطرف والشوق أعظم  
ولا عجب من ذا فحين أضافه  
إلى نفسه الرحمن فهو المعظم  
كساه من الإجلال أعظم حلة  
عليها طراز بالملاحة معلّم  
فمن أجل ذا كلّ القلوب تجبه  
وتخضع إجلالاً له وتُعظم  
\*\*\*  
في عيوني من بيت مكة نور  
وبقلبي ومهجتي وشعوري

مِلءٌ رُوحِي، وَحَقُّ نَافِخِ رُوحِي  
لَهْفَةٌ نَحْوَ بَيْتِهِ المَعْمُورِ  
إِنَّهُ فِي بَصِيرَتِي يَتَرَاءَى  
رَغْمَ غَمْضِي وَحُلْكَةِ الدَّيْجُورِ  
وَكَأَنَّ الآيَاتِ مِنْ كِسْوَةِ الكَعْبِ  
بَتَّةً، تَزْهُو عَلَى السَّوَادِ الوَقُورِ  
نُقِشَتْ فَوْقَ غُرَّةِ الدَّهْرِ هَدِيًّا  
أَبْدِيًّا، بِجَوْهَرٍ مِنْ نُورِ  
بِسْمَةِ المَؤْمِنِ النَّقِيِّ يُنَاجِي  
فِي الدَّجَى رَبَّهُ بِقَلْبٍ طَهُورِ  
مَشْرُقٌ كَالسَّنَا، كَوْمِضَةٌ نَارِ  
أَوْقَدَتْ لِّلسَّرَاةِ فِي رَأْسِ طُورِ  
\*\*\*  
وَكَأَنِّي وَالبَيْتِ يُشْرِقُ حَوْلِي  
شَامِخِ المَجْدِ فِي سَنَا الأَسْحَارِ  
ذَابَ جُرْمِي فِي مَاءِ زَمْزَمَ حَتَّى  
خِلْتُنِي طَرْتُ مِنْ خِلَالِ إِزَارِي  
جَاوَزَ الرُّوحُ بِي مَعَالِمَ أَرْضِي  
فَالسَّمَوَاتِ وَالعَوَالِمِ دَارِي  
والمَفَاهِيمِ، فِي مَسَارِحِ رُوحِي  
والمَسَاحَاتِ، غَيْرُ ذَاتِ قَرَارِ  
فَقِيَامِي فِي الحِجْرِ، لِأَحْ سُجُودًا  
وَسُجُودِي، سَبَّحَ مَعَ الأَقْمَارِ



وانطلاقي أسعى ، هدوءً مريحاً  
ووقوفي ، سياحةً في البراري  
وضجيج الحجيج حولي سكوناً  
وبسـمعي جارة الأحجارِ  
وتلّفت الأقصى وبين جُفونه  
دمعٌ وبين ضلوعه نيرانُ  
يتناجيان وكُلّ نجوى حُرقة  
ولَظيَّ يزيد أواره الحدّثان  
لا تلتقي العينان إلا والدّما  
لهبٌ وكُلُّ بطاحه بُركانُ  
يا لوعة الأقصى! ودوّت صرخةً  
يطوي صداها ذلّةً وهوانُ  
أين التُّقاة! وما تقوم بأية  
إلا وكان صدى القيام سنانُ

#### مناجاة في الحجّ

قد فاض قلبك أشواقاً وتحناناً  
لبيته الطاهر المعمور إيماناً  
نوازع الشوق في الأضلاع نائرةً  
حرى توجّج في الأعماق نيراناً  
هَاهمٌ ضيوفك في شوقٍ وفي لهفٍ  
جاءوا إليك زرافاتٍ ووحدانا  
مهلّلين ولحن الحبّ يجمعهم  
والقلبُ يُرسل في الأعماق ألحاناً



وكلّهم أملٌ يرجون مغفرةً  
وهم يناجون بالإخلاص رحمانا  
إنني لأعجز عن تصوير مشهدهم  
حيث الصفاء وحيث الكونُ مزدانا  
طافوا على حُرِّقِ والنفس في قَلِقِ  
حتّى غدا القلب بالإيمان ريانا  
الله أكبر ما أحلى اجتماعهم  
قد أصبحوا في ظلال البيت إخوانا!  
كأنهم ولباس الطهر زيتهم  
ملائكٌ مُلئوا حبّاً وإيماناً  
جئناك ياربّ والأشواق تغمرنا  
هاجت بنا الروح أفرحاً وتحناناً  
وهذه (الكعبة الشّمَاء) قبلتنا  
مهوى القلوب وفيها السعدُ وافانا  
تسألو همومك في أعتابِ حضرته  
والقلبُ من ظمأٍ قد بات لهفانا  
فأنت عند كريمٍ في ضيافته  
تخلى نفسك في الفردوس نشوانا  
لا يفترون عن التكبير عاليةً  
أصواتهم كهدير الموج مِرْنانا  
يامنْ يُجيب دُعا المضطرّ يرحمهُ  
فهب لنا من لدنك اليوم غفرانا



أَحْسِنْ إِلَيْنَا تَجَاوِزْ عَن مَسَاوِينَا  
يَا مَنْ يُجَازِي عَلَى الْعَصِيَانِ إِحْسَانَا  
فَرِّجْ كَرْوِبًا دَهْتِنَا - وَهِيَ مَظْلَمَةٌ -  
وَإِغْفِرْ ذُنُوبًا وَصَفْحًا عَن خَطَايَانَا  
وَلَا تُحْمَلْ نَفُوسًا فَوْق طَاقَتِهَا  
نَشْكُو إِلَيْكَ فَهَلْ وَاسَيْتْ شِكْوَانَا؟  
كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُهُمْ  
مَنْ بَاتَ مُعْتَرِفًا بِالذَّنْبِ أَشْوَانَا  
وَهَاهِي الْفَرْحَةُ الْكُبْرَى تَمُوجُ بِنَا  
فَكُلُّ قَلْبٍ غَدَا بِالصَّفْوِ جَذْلَانَا  
رَبَّاهِ وَارْحَمِ (عُبَيْدًا) ذَابَ مِنْ وَجَلٍ  
وَرَاغَ يَسْكَبُ فِي الْأَنْفَاسِ أَشْجَانَا  
وَقَدْ تَجَلَّى عَلَيْهِم بِالرِّضَى كَرَمًا  
مَا أَكْرَمَ اللَّهُ مَا أَسْمَاهُ مَوْلَانَا!  
تَبَارَكَ اسْمُكَ بِالْإِحْسَانِ تَنْفُحْنَا  
تَبَارَكَ اسْمُكَ بِالْغَفْرَانِ تَغْشَانَا  
إِنَّا عُبَيْدُكَ حَاشَا أَنْ تُخَيِّبَنَا  
وَأَنْ نَرَى مِنْكَ إِعْرَاضًا وَحَرْمَانَا  
فَاشْمَلْ بِعَفْوِكَ يَا مَوْلَايَ جَمْعَهُمْ  
وَاجْعَلْ (ضِيُوفَكَ) أَوْفَى الْخَلْقِ مِيزَانَا  
صَلِّ عَلَى الْإِلَهِ عَلَى طَهٍ وَعِثْرَتِهِ  
الْكُونِ أَصْبَحَ بِالْمُخْتَارِ مُزْدَانَا